@ 419 @ من واق) ^ يقول تعالى : ^ (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) ^ بالجزاء العاجل والآجل ، بالعدل والقسط ، وهو : ا تبارك وتعالى ، كمن ليس كذلك ؟ ولهذا قال : ^ (وجعلوا شركاء) ^ وهو ا الأحد ، الفرد ، الصمد ، الذي لا شريك له ، ولا ند ولا نظير . ^ (قل) ^ لهم ، إن كانوا صادقين : ^ (سموهم) ^ لنعلم حالهم ، ^ (أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض) ^ فإنه إذا كان عالم الغيب والشهادة ، وهو لا يعلم له شريكا ، علم بذلك ، بطلان دعوى الشريك له وأنكم بمنزلة الذي يعلم ا أن له شريكا ، هو لا يعلمه ، وهذا أبطل ما يكون ، ولهذا قال : ^ (أم بظاهر من القول) ^ أي : غاية ما يمكن من دعوى الشريك له تعالى ، أنه بظاهر أقوالكم . وأما في الحقيقة ، فلا إله إلا ا ، وليس أحد من الخلق ، يستحق شيئا من العبادة ، ^ (بل زين للذين كفروا مكرهم) ^ الذي مكروه ، وهو كفرهم ، وشركهم ، وتكذيبهم لآيات ا ، ^ (وصدوا عن السبيل) ^ أي : عن الطريق ، المستقيمة ، الموصلة إلى ا ، وإلى دار كرامته ، ^ (ومن يضلل ا فما له من هاد) ^ لأنه ليس لأحد من الأمر شيء . ^ (لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق) ^ من عذاب الدنيا ، لشدته ودوامه ، ^ (وما لهم من ا من واق) ^ يقيهم من عذابه ، فعذابه إذا وجهه إليهم ، لا مانع منه . ^ (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دآئم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) ^ يقول تعالى : ^ (مثل الجنة التي وعد المتقون) ^ الذين تركوا ما نهاهم ا عنه ، ولم يقصروا فيما أمرهم به ، أي : صفتها وحقيقتها ^ (تجري من تحتها الأنهار) ^ أنهار العسل ، وأنهار الخمر ، وأنهار اللبن ، وأنهار الماء التي تجري في غير أخدود ، فتسقي تلك البساتين ، والأشجار ، فتحمل جميع أنواع الثمار . ^ (أكلها دائم وظلها) ^ دائم أيضا ، ^ (تلك عقبى الذين اتقوا) ^ أي : مآلهم وعاقبتهم ، التي إليها يصيرون ، ^ (وعقبى الكافرين النار) ^ فكم بين الفريقين من الفرق المبين ؟ ^ (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بمآ أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنمآ أمرت أن أعبد ا ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب) ^ يقول تعالى : ^ (والذين آتيناهم الكتاب) ^ أي : مننا عليهم به وبمعرفته ، ^ (يفرحون بما أنزل إليك) ^ فيؤمنون به ، ويصدقونه ، ويفرحون بموافقة الكتب بعضها لبعض ، وتصديق بعضها بعضا ، وهذه حال من آمن ، من أهل الكتاب ، ^ (ومن الأحزاب من ينكر بعضه) ^ أي : ومن طوائف الكفار المنحرفين عن الحق ، من ينكر بعض هذا القرآن ، ولا يصدقه . ^ (فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها) ^ إنما أنت يا

محمد منذر ، تدعو إلى ا ، ^ (قل إنما أمرت أن أعبد ا ولا أشرك به) ^ أي : بإخلاص الدين وحده ، ^ (إليه أدعو وإليه مآب) ^ أي : مرجعي الذي أرجع به إليه ، فيجازيني بما قمت به من الدعوة ، إلى دينه ، والقيام بما أمرت به . ^ (وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جآءك من العلم ما لك من ا من ولي ولا واق) ^ أي : ولقد أنزلنا هذا القرآن والكتاب ، ^ (حكما عربيا) ^ ، أي : محكما متقنا ، بأوضح الألسنة ، وأفصح اللغات ، لئلا يقع فيه شك واشتباه ، وليوجب أن يتبع وحده ، ولا يداهن فيه ، ولا يتبع ما يضاده ويناقضه ، من أهواء الذين لا يعلمون . ولهذا توعد رسوله مع أنه معصوم ليمتن عليه بعصمته ، وليكون لأمته أسوة في الأحكام ، فقال : ^ (ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم) ^ البين الذي ينهاك عن اتباع أهوائهم ، ^ (ما لك من ا من ولي) ^ يتولاك فيحصل لك الأمر المحبوب ، ^ (ولا واق) ^ يقيك من الأمر المكروه . ^ (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن ا لكل أجل كتاب * يمحو ا ما يشآء ويثبت وعنده أم الكتاب) ^ أي : لست أول رسول أرسل إلى الناس ، حتى يستغربوا رسالتك ، ^ (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) ^ فلا يعيبك أعداؤك ، بأن يكون لك أزواج وذرية ، كما كان لإخوانك المرسلين ، فلأي شيء يقدحون فيك بذلك وهم يعلمون أن الرسل قبلك كذلك ؛ إلا لأجل أغراضهم الفاسدة وأهوائهم ؟ وإن طلبوا منك آية اقترحوها ، فليس لك من الأمر شيء . ^ (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن ا) ^ وا لا يأذن فيها إلا في وقتها الذي قدره وقضاه . ^ (لكل أجل كتاب) ^ لا يتقدم عليه ، ولا يتأخر عنه ، فليس استعجالهم بالآيات أو العذاب ، موجبا لأن يقدم ا ما كتب أنه يؤخر ، مع أنه تعالى فعال لما يريد . ^ (يمحو ا ما يشاء) ^ من الأقدار ^ (ويثبت) ^ ما يشاء منها ، وهذا المحو والتغيير ، في غير ما سبق به علمه ، وكتبه قلمه ، فإن هذا لا يقع فيه تبديل ولا تغيير ، لأن ذلك محال على ا ،